مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد08 / العـدد: .02(2024)، صص164-176

الفيلسوف الفرنسي فرانسيس جانسون «صديقا للثورة الجزائرية" بين المواقف والكتابات 1954-1962.

Title in English (French Philosopher Francis Janson "A Friend of the Algerian Revolution" Between Positions and Writings 1954-1962)

جمال الدين عمراوي
جامعة محمد البشير الابراهيمي (برج بوعريريج)
djameleddine.amraoui@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 04./06./2023 تاريخ القبول: .13/06/.2024

● **الملخص:**

تُعَدُ الثورة الجزائرية من أعظم الثورات العالمية خلال القرن العشرين، آمن بها الشعب الجزائري منذ اندلاعها وقد نالت دعما عربيا ، افريقيا وعالميا وحتى من داخل فرنســـا ، فقد برزت نخبة منها آمنت بعدالة القضـــية الجزائرية ضـــد أبطش اســـتدمار في العالم، ومن بين الشخصيات الفرنسية المثقفة التي ساندت الثورة الجزائرية بطرق كثيرة نجد شخصية الفيلسوف الفرنسي فرانسيس جانسون .

لقد كسر هذا الفيلسوف جدار الصمت من خلال كشف ممارسات الإدارة الفرنسية وجيشها العدوانية والاجرامية ضد شعب أعزل عبر مؤلفاته وعبر عديد الصحف التي كان ينشر فيها الكثير من المقالات مستنكرا تنكر فرنسا لمبادئ الثورة الفرنسية كالمساواة ، الاخاء والحرية ، ليتجاوز بعدها جانسون النضال الفكري الى النضال الفعلي بانضمامه الى الثورة التحريرية واضعا منزله وسيارته تحت تصرف مناضلي جبهة التحرير الوطني في الخارج ، ليشكل بعدها شبكة دعم مركزها فرنسا وأوروبا ،

انّ من واجبنا اليوم تقديم هؤلاء والتعريف بهم ،فمن هو هذا الفيلسوف ؟وماهي أهم مواقف دعمه للثورة الجزائرية؟

كلمات مفتاحية: فرانسيس جانسون، الثورة التحريرية، شبكة جانسون، حملة الحقائب.

Abstract:

The Algerian revolution received support from within France, as an elite emerged that believed in the justice of the Algerian cause against the most brutal exploitation in the world, and among the French intellectuals who supported the Algerian revolution in many ways, we find the figure of the French philosopher Francis Johnson.

The philosopher is considered a friend of the liberation revolution, putting his house and car at the disposal of the National Liberation Front fighters abroad, to then form a support network centered in France and Europe. Who is this philosopher? What are the most important positions of his support for the Algerian revolution?

Keywords: Francis Johnson, the liberation revolution, Johnson's network, carrying bags.

فرانسيس جانسون FrancisJeanson (1922-2009) [1]

هـو فيلسـوف و صـحفي فرنسـي مـن مواليـد **07 جويليـة 1922** بـبوردو الفرنسـية [2]و المعـروف بمسـاندته لفيدراليـة جبهـة التحريـر بفرنسـا، مـن المقـربين بالفيلسـوف [3]جـون بـول سـارتر[4].متحصـل علـى شـهادة الإجـازة في الآداب و دبلـوم الدراسـات العليـا في الفلسـفة، انظـم عـام 1943 إلى القـوات المسـلحة شمـال إفريقيـا ، عـيّن مراسـلا بعـدها لصـحيفة "ألجيـه" الجمهوريـة الشيوعية اليومية عام 1945[5].

ومـا تجـدر الإشـارة إليـه، أنـه أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة هـاجر إلى اسـبانيا تجنبـا الحـرب و همجيتهـا، انظـم هنـاك إلى الجبهـة الشـعبية مثـل معظـم المثقفـين الفرنسـيين إذ وجـد نفسـه في أحـد المحتشـدات للاجئـين الفرنسـيين باسـبانيا، و الـتي أثـرت فيمـا بعـد علـى حياتـه النفسـية و الصـحية [6]بحيـث سـجن في سـجن IRUNفي 06 جويليـة 1943 ثم حـوّل إلى محتشـد بالتيـار رومولينار دي كارونزا ثم أطلق سراحه بعدها.

1- دواعي مساندة فرانسيس جانسون للثورة التحريرية:

في 30جـانفي 1944 تمّ انتدابـه إلى المديريـة العامـة للعتـاد العسـكري قـرب الجزائـر العاصـمة، وفي 27 سـبتمبر 1944 تمّ تعيين جونسون مسؤولا عن مخازن الذخيرة بوهران[7].

وأثنـاء هـذه الإقامـة اطلـع جانسـون علـى سياسـة الاسـتعمار الفرنسـي الـتي تميـزت بالاسـتغلال و العنصـرية ضـد الشـعب الجزائـري و عندما عاد إلى فرنسا حذّر فرنسا قائلا" فرنسا استوطنت أرضا بركانية و هي مستعدة للانفجار في أي لحظة"[8]

و ممّـا تجـدر الإشـارة إليـه أنّـه في هـذه الفـترة و بالضـبط في سـبتمبر 1948 / مـاي 1949 تـزوج ب كوليـت جانسـون و كـان جون بول سارتر شاهدا على عقد قرانهما[9].

---

[1] Natalya Vince -The Algerian War-The Algerian Revolution-Springer International Publishing-2020-p120.

[2] Marie-Pierre Ulloa- Francis Jeanson- Un intellectuel en dissidence de la Résistance à la guerre d'Algérie-Berg International Editeurs- Paris-2001-p 286.

[3] Jean-Charles Jauffret- Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie,Editions Complexe- Amazon France-2001-p135.

[4] جان بول سارتر1905-1980 : فيلسوف وأديب فرنسي ينتسب إلى المذهب الوجودي، من مناهضي الاستعمار، احتج سنة 1957 ضد عمليات التعذيب التي تقوم بها الشرطة الفرنسية اتجاه المجاهدين الجزائريين، تظاهر ضد ديغول سنة 1958 وساند القضية الجزائرية عبر مجلة الأزمنة الحديثة وشبكة فرانسيس جانسون للمزيد عن حياته انظر" عبد الرحمان بدوي- موسوعة الفلاسفة-الجزء الأول-ط1- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت-1984- ص564.

[5] ينظر- صحيفة الوسط البحرينية- العدد 2531-11اوت 2009.

[6]Pour plus voir- Francis Jeanson- L'Algérie hors la loi-Paris- Le Seuil-1955.

[7] ماري بياراولوا- فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل ،من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر- ترجمة حاج مسعود حاج-دار القصبة للنشر-الجزائر-2009-ص 320.

[8] - عبد المجيد عمراني-جان بول سارتر والثورة الجزائرية- مكتبة مدبولي الإسكندرية-2013- ص59.

[9] Colette jeanson - Francis Jeanson - L'Algérie hors la loi- préface de Abdelaziz Bouteflika-Editins ANEP-2012-p13.

1-1فرانسيس جانسون شاهد على عنصرية المعمرين:

خـلال شـهري أكتـوبر ونـوفمبر1949,تلقـى جانسـون دعـوة مـن المركـز الجهـوي للفنـون الدراميـة بالجزائـر لتنشـيط سلسـلة مـن المحاضـرات في المركـز الجهـوي للفنـون الدراميـة بالجزائـر لتنشـيط سلسـلة مـن المحاضـرات حـول المسـرح السـارتري في عـدد مـن كـبريات المـدن الجزائريـة، فهنـاك حـدثت الصـدمة حيـث تعـرف عـن بـؤس المعيشـة اليوميـة لـدى الجزائـريين ، و أصـبح يسـتنكف حيـاة البـذخ و الاسـتقبالات الفـاخرة الـتي خصـها بهـا المسـتوطنون بحيـث يقـول "لقـد اسـتقبلت في سـكنات فـاخرة و سمعـت مـنهم كلامـا في غايـة الفضاضـة يحمـل إيحـاءات مبطنـة أحيـانا و صـريحة أحيـانا أخـرى لقـد بلغـوا منتهـى الـتعفن و الغطرسـة و اسـتحكمت العنصـرية في قلـوبهم إلى درجـة أنهـم كـانوا يتعجبـون ممـن يشـمئز مـن مـوقفهم ذاك" ، و ذا سـألتهم عـن حـظ الجزائـريين في كـل هـذا؟ يـردون عليـك بقـولهم: آه..... نلتقـي بهـؤلاء علـى قارعـة الطريـق دائمـا ..... إنهـم قـوم طيبـون.... إن سـألتهم عـن رأيهـم في وجـود شـعب جزائـري ردوا عليـك بأن تلـك في نظـرهم مجـرد مـزاعم باطلـة" يقـول" ثم كانـت صـدمتي كبـيرة حين تعرفت على هذه الأوساط المترفة جدا و التي تبدر عنها كل هذه المشاعر اللاانسانية"[1]

2-1 فرانسيس جانسون و اطلاعه على مجازر 08 ماي 1945:

و بعـدها ذهـب إلى سـطيف حيـث تكفـل رئـيس الـدائرة باسـتقباله حيـث اصـطحبه في نزهـة لمدينتـه و لمـا وقفـا أمـام كومـة مـن الجـير كانـت تتوسـط إحـدى السـاحات العموميـة، قـال لـه رئـيس الـدائرة و هـو يمسـك بذراعـه" أنظـر هـذا هـو المكـان"كـان يتحـدث عـن أعمـال الشـغب الـتي وقعـت في ذلـك المكـان يـوم 08 مـاي 1945 ثمّ أكمـل حديثـه بلهجـة كـبرياء" هـل تتذكرون؟ لقـد أراد العـرب الـتمكن منـا و لكننـا نحـن الـذين تمكنـا مـنهم في النهايـة.... ألـف قتيـل مـنهم مقابـل قتيـل واحـد منّا و لكنّـا نحـن الـذين تمكنـا مـنهم في النهايـة أجـل يا سـيدي ألـف بواحـد" انّ كومـة الجـير تلـك هـي ركـام الجثـث الـتي أحرقـت هنـا و تفحمت "وفي ذلك اليوم بالذات تحولت مشاعر الاستفزاز في أعماقي إلى قناعة تامة بضرورة التمرد[2].

2/نضال جانسون السياسي والفكري:

لقـد أدرك جانسـون أنّـه حصـل علـى معلومـات قيمـة لا تتـوفر سـوى لقلـة مـن النـاس و أنـه أمسـك بطـرفي خـيط الحقيقـة مـن جانب الوطنيين و المستوطنين معا.

[1] ماري بيارا ولوا- المرجع السابق-ص95.

[2] Entretien de Francis Jeanson avec Christiene Philip - le6 Mai1974.

و علـى اثـر عودتـه أواخـر 1949 نشـر في مجلـة اسـتري أفريـل – مـاي 1950 دراسـة بعنـوان" هـذه الجزائـر المحتلـة و الـتي أعيـد الهدوء إلى ربوعها" انتقد فيها[1]القانون الجزائري الصادر في 20 سبتمبر 1947[2].

أحـدث هـذا الموضـوع حرجـا كبـيرا لدرجـة أن المجلـة ذكـرت بأن عـددها في أفريـل قـد سـحب مـن نقـاط البيـع في الجزائـر، و في شـهر جـوان 1952 أعـاد الكـرة في مجلـة الأزمنـة الحديثـة فنشـر مقـالا انتقـد فيـه قطبـا المنطـق الاسـتعماري و همـا الاسـتغلال الرأسمالي و الاستعمار العنصري.

2-1 محاورة جانسون و زوجته للقادة السياسيين للثورة :

عنـد انـدلاع الثـورة المسـلحة في أول نـوفمبر 1954 لم يتفاجـأ لـذلك بـل ودّ الانتقـال إلى عـين المكـان لمقابلـة قـادة الثـورة لكـن تفـاقم مرضـه " السـل" ألزمـه البقـاء بفرنسـا فأرسـل زوجتـه كوليـت نيابـة عنـه الـتي زارت الجزائـر 03 مـرات ففـي فيفـري 1955 قابلـت مناضـلين في صـفوف الاتحـاد الـديمقراطي للبيـان الجزائـري همـا" علـي بومنجـل و الـدكتور فرنسـيس اللـذين كـانا موقفهمـا فيـه الكثـير نمـن الاحـتراس ثم التقـت مناضـلي حركـة أنصـار الحـريات الديمقراطيـة لكـنهم ردوا عليهـا بلهجـة صـارمة . كمـا زارت أحـد الأحيـاء القصـديرية في مدينـة الجزائـر و هنـاك اكتشـفت المناضـلين الحقيقيـين و السـمعة الـتي تتمتـع بهـا اللجنـة الثوريـة للوحـدة و العمـل ثمّ رجعـت إلى باريـس و عرضـت علـى فـرانس قناعاتهـا " انّ مـا حـدث ليلـة عيـد القديسـين ليسـت مجـرد حـدث عابر"[3].

وقـد تمكنـت كوليـت مـن إجـراء مقابلـة مـع شخصـية رفيعـة المسـتوى في جبهـة التحريـر في 21 سـبتمبر 1955 و هـو عبـان رمضـان[4] و الـتي نشـرتها مجلـة (اسـتري) في عـددها الصـادر في نـوفمبر 1955 بعنـوان "لنوقـف حـرب الجزائـر" مصـحوب بتعليقـات كوليـت الـتي استخلصـتها مـن زيارتهـا إلى الجزائـر و الـتي سـبق أن نشـرتها في مجلـة (اسـتري) في عـددها الصـادر في جويلية 1955 .

2-2 تأليف جانسون و زوجته كتاب" الجزائر خارج القانون":

في سـنة 1955 أصـدر فرانسـيس جانسـون و زوجتـه كتـاب الجزائـر خـارج القـانون الـذي أحـدث ضـجة و صـدمة كبـيرة مـن خلال عنوانه الذي يحكي قصة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

---

[1] Francis Jeanson-"Cette Algérie, conquise et pacifiée..."-avril 1950- Les Temps Modernes- p622-Voir également Francis Jeanson, "Le tournant algérien"- Esprit, octobre 1951.

[2] القانون الجزائري 20 سبتمبر 1947 : هو قانون خاص بالجزائر أصدرته الإدارة الفرنسية في 20 سبتمبر 1947 يعتبر الجزائر جزءا من فرنسا وجنسية سكانها فرنسية الأمر الذي رفضه الشعب الجزائري ،انظر عمار بوحوش- التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962-ط1- دار الغرب الاسلامي - بيروت ن لبنان- 1997-ص 315.

[3] ماري بيارا ولوا- المرجع السابق-ص99.

[4] Pour plus voir-Colette Jeanson- "L'Algérie à la "une"- Esprit- juillet 1955.

و قـد سـعى الزوجـان جانسـون إلى تحسـيس الـرأي العـام الفرنسـي بمسـألة اسـتعمار الجزائـر بأنهـا سلسـلة مـن المظـالم و أعمـال القمـع و الـذي جسـده في نظرهمـا رئـيس بلديـة الجزائـر جـاك شـوفا لي.كمـا جسـده بصـورة أكثـر مراوغـة الأسـتاذ المستشـرق لويس ماسينيون.كما أدانا أيضا الحزب الشيوعي لموقفه التسويفي و الذي أدان أعمال العنف التي ارتكبها الفلاقة.

يعتـبر كتـاب الجزائـر الخارجـة عـن القـانون الصـادر عـن دار (لوسـاي) في ديسـمبر 1955 أول محاولـة مـن نوعهـا قـدمت تحلـيلا سياسيا عن الحركة الوطنية الجزائرية[1].

2-3 رد فعل الصحافة الفرنسية:

إنّ بـول فلامـان و جـون مـاري دومينـاج رفضـا نشـر الكتـاب ضـمن سلسـلة" حـدود مفتوحـة" و الـتي هـي جـزء مـن مختـارات مجلـة اسبري تحت إشراف "دومیناج".

كمـا حاولـت دار لوسـاي مـن خـلال افتتاحيـة الكتـاب التقليـل مـن طابعـه الهـدام و لهجـة جانسـون الصـارمة و التزامـه السياسـي الواضح اتجاه جبهة التحرير الوطني. إلا أن جانسون هدد دار النشر و بول فلامان بمغادرة دار النشر[2].

لقـد نشـر هـذا الكتـاب بشـروط متواضـعة و ذلـك مـا جعـل جانسـون يأسـف لـذلك ففـي 21 سـبتمبر 1951 قـدرت كميـة المخـزون الـذي لم يـتم بيعـه ب 950 نسـخة علمـا أن المبيعـات بلغـت ب 11500 نسـخة 1955-1962 و لم يسـتجيب بول فلامان لإلحاح جانسون بإصدار نسخة ثانية.

لقـد لقـي هـذا الكتـاب صـمتا مـن طـرف الصـحافة الفرنسـية و الأوسـاط السياسـية ك دانيـال غـيران و ايفـي ديشـيزال محـامي مصـالي الحـاج اللـذين لامـاه لتحيـزه لجبهـة التحريـر في صـراعها مـع مصـالي الحـاج لأنـه أقـدم زعـيم وطـني منـذ العشـرينيات, هـذا الأخـير وجـه رسـالة لـوم إلى الزوجـان جانسـون قـائلا:" **أنتمـا تؤمنـان بوجـوب تحديـد موقفكمـا و هـذا مـن حقكمـا, ولكـن شتان بين النقد و الافتراء**".

يعـد كتـاب الجزائـر خارجـة عـن القـانون و كأنـه متسـابق منفـرد في هـذه الكوكبـة مـن الكتـب المـزودة بالتعـذيب كـذلك هـو تنديـد بالحرب الاستعمارية ذاتها.

[1] ماري بيارا ولوا: المرجع السابق،ص99.

[2] Anne Simonin-Les Editions de Minuit et les Editions du Seuil- Deux stratégies éditoriales face à la guerre d'Algérie"- in La Guerre d'Algérie et les intellectuels français- sous la direction de Jean-Pierre Rioux et Jean-François Sirinelli - Editions Complexe- 1991- pp219-245-p224.

انّ نشـر هـذا الكتـاب في ديسـمبر 1955 أظهـر أنّ الأفكـار الـتي تضـمنها سـابقة لزمانهـا بالنظـر إلى مسـتوى تطـور الـذهنيات تتجلـى رؤاه المسـبقة في إنـذارات ذات 03 وجـوه, ففـي مقدمتـه رأي قبلـي في الوقـائع إذ يقـر جانسـون و زوجتـه بأسـفهما علـى أمر وحيد "حصرتهم على تأخرهما في اتخاذ الموقف نفسه اتجاه الشعب الفيتنامي".

الوجـه الثـاني حيـث تكلمـا فيـه عـن عـودة ديغـول إلى السـاحة السياسـية (قبـل ثـلاث سـنوات) و توقـع ديغـول أن تصـبح إفريقيـا الشمالية قاعدة حيوية لتنطلق منها عمليات ذات نطاق واسع.

و أمّـا الوجـه الثالـث لتلـك الـرؤيا الإسـتباقية فهـو يـدون جـدل حصـول الجزائـر علـى اسـتقلالها و تلـك نتيجـة حتميـة حسـب جانسون.

3– شبكة جانسون "حملة الحقائب":

3–1 الجذور الأولى للشبكة:

في سـنة 1956 تـوى السـلطة في باريـس **غـي مـولي**،هـذه الجمهوريـة الـتي أعلنـت أن هـدفها تحقيـق السـلم في الجزائـر بفضـل الـدعم مـن طـرف الحـزب الشـيوعي الفرنسـي، لكنهـا تنكـرت لـذلك بعـدما منحهـا البرلمـان حلقـة اسـتثنائية ابتـداءا مـن 12 مـارس 1956.و ابتـدءا مـن هـذا التـاريخ رفـض جانسـون أن يعـايش مجـريات الحـرب علـى الجزائـر كمشـاهد مـن محـل إقامتـه و انطلـق لتطبيـق مقولـة سـارتر "الأقـوال تتجسـد في الأفعـال" و في هـذا الصـدد يقـول جانسـون :"كنـت أشـعر بالاختنـاق و أحـس بأنـني سجين عملي الذي لا يترك لي متسعا من الوقت للكتابة و سجينا للوسط الثقافي الذي أنتمي إليه" .

و علـى هـذا الأسـاس، في جويليـة 1956 الـتمس منـه أصـدقاؤه الجزائريـون أن يقـدم لهـم خـدمات بسـيطة سـرعان مـا أصـبحت شقته الواقعة في حي " بوتي كلامار" مخبآ يلتجؤون إليه.

ليشـتغل جانسـون بعـدها كسـائق تاكسـي لنقـل المناضـلين عـبر أحيـاء باريـس دون ان يستفسـر عـن هـويتهم وذلـك بعـدما كانـت لـه زيارات متكـررة مـع صـالح الوانشـي الـذي عـين علـى رأس فيدراليـة جبهـة التحريـر الـوطني، هـذا الأخـير أقنعـه بتقـديم مسـاعدات للجزائـريين بصـورة منتظمـة ،كمـا اسـتطاع تـوفير أمـاكن لإيـوائهم لـدى فئـة محـدودة مـن أصـدقائه مثـل مونيـك كوهين، ايتيان بولو وزوجته بولا، لكن هذه الشبكة غابت عنها الاحترافية.

3–2 تأسـيس شـبكة جانسـون:يعتـبر الثـاني أكتـوبر 1957 تاريـخ تأسـيس شـبكة جانسـون الـتي أصـبحت مهيكلـة حقـا وأكثـر احترافيـة خاصـة بعـد تـولي عمـر بـوداوود رئاسـة فيدراليـة جبهـة التحريـر، وقـد وقعـت الجمعيـة التأسيسـية في منزلـه بحضـور أعضـاء الشـبكة الأوائـل ثم انضـمت لهـا كـلا مـن الصـحفية مونيـك ديزاكـور وزوجهـا وثلاثـة قساوسـة وهـم: دافيـزي ، واورفـاس ومااميت الذين ينتمون الى إرسالية فرنسا وكانوا من مؤيدي جبهة التحرير الوطني.

وفي هـذا المقـام ، فقـد تـولى جانسـون المسـائل المرتبطـة بتـوفير الإيـواء والسـلامة بحيـث اسـتحوذت علـى75% مـن وقتـه، وتـول هيلـين كونيـا وإتيـان بولـو مهمـة سـائق تاكسـي لتتطـور مهمتـه لتسـهيل تـنقلات المناضـلين الجزائـريين عـبر الحـدود واكـبر دليـل على ذلـك ذهابـه إلى مدينـة بـوردو للقـاء صـديقه **جـاك فيـني** ، فلمـا وصـل الى هنـاك قـال لـه جانسـون" **أنا ذاهـب بعـد سـاعة إلى الحدود الاسبانية وينبغي عليا مساعدة كبير مسؤولي جبهة التحرير الوطني بفرنسا على اجتياز الحدود**"

وفي هـذا السـياق ،كلـف جـان فيـني والقـس دافيـزي بإنشـاء فـرع للشـبة باسـبانيا وتنفيـذ خمـس عمليـات علـى الحـدود الفرنسـية الاسـبانية كـل أسـبوع وذلـك بنقـل المناضـلين علـى مـتن السـيارات الشخصـية لهـم قبـل أن تقتنـي الشـبكة مزيـدا مـن السـيارات بفضـل هبـات المتطـوعين والإمكانيـات الماليـة لفيدراليـة جبهـة التحريـر مـن خـلال [1]الاشـتراكات الشـهرية والمنتظمـة للعمـال الجزائريين في المهجر وخصوصا بفرنسا[2].

وأمـا مهمتهـا الأكثـر خطـورة فتتمثـل في نقـل الأمـوال المحصـلة مـن اشـتراكات الجزائـريين وتجميعهـا في نقطـة واحـدة والقادمـة مـن باريـس بـوردو مرسـيليا وليـون عـبر باريـس والـتي تخـزن في شـقق خاصـة ،يتـولى المناضـلون الفرنسـيون دفـاتر المحاسـبة ففـي سـنة 1958 بلغ حجم المبالغ المحصلة من6 الى8 حقائب تمل ما قيمته حوالي 400 مليون فرنك فرنسي شهريا.

وأمـا عـن مجـالات صـرف الأمـوال فلقـد اعـترف جانسـون بنفسـه " **تصـرف هـذه الأمـوال في شـراء الأسـلحة الـتي تسـتعمل ضد عدد من الفرنسيين ، كان ذلك خطأ جسيم في نظر الرأي العام الفرنسي**"

وأمـا عـن مـا إن كانـت هـذه الحقائـب تحمـل الأسـلحة أم لا ، ففـي هـذا الصـدد اصـدر "**مـارتان ايفـانس**" سـنة 1997 دراسـة بعنـوان كـانا ذاكـرة المقاومـة السرية"مناهضـة الفرنسـيين للحـرب في الجزائـر"1954-1962" أكـد فيهـا أن شـبكة جانسـون وبالضـبط **جـاك فيـني** و**سيسـيل مـاريون** كـانا مكلفـين بهـذه المهمـة وعلـى وجـه الخصـوص هـذه الأخـيرة الـتي كانـت مسـؤولة عن تمرير الأسلحة عبر الحدود الفرنسية الألمانية سنة 1959 ولمدة سنة كاملة.

3-3 طريقة نقل الأموال خارج فرنسا

كانـت الطريقـة الأنجـع لنقـل الأمـوال خـارج الـتراب الفرنسـي تمثلـت في شخصـية هنـري كـوريال وهـو يهـودي مصـري ابـن احـد المصـرفيين متـاثرا بالشـيوعية لـه علاقـات متميـزة في العـالم المصـرفي بحيـث يـتم تسـليم المبـالغ الى زوجتـه **روزيـت** والى مسـاعدته ديـدار فـوزي اللتـين تقومـان بإخفـاء رزم الأوراق الماليـة في حقائـب فـاخرة تحمـل علامـات كريسـتيان ديـور اوشـانيل فيـتم إيـداع تلـك الحقائـب في الوكالـة الباريسـية التابعـة لأحـد البنـوك السويسـرية حيـث تملـك **روزيـت** حسـابا في المقـر الرئيسـي بسويسـرا ثم

[1] ماري بيارا ولوا- المرجع السابق-ص-ص100-101.

[2] سعدي بزيان – صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر وفي ثورة اول نوفمبر- مجلة الذاكرة – دراسة تحليلية للمقاومة والثورة العدد 03، المتحف الوطني للمجاهد – الجزائر -2005-ص31.

يستلم القس دومينيك **كايلان** وهو صديق **الزوجين كوريال** المبلغ بواسطة التلكس ثم يحول تلك الأموال وفق إجراءات مصرفية معينة ، حينئذ تنتقل **روزيت** إلى جنيف لتسحبها من البنك وتسلمها لمناضلي جبهة التحرير الوطني وقد استمر العمل بهذه الطريقة إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962[1].

ومماتجدر الإشارة إليه ، أن جانسون وستة من الجزائريين استطاعوا تهريب 10ملايين فرنك فرنسي من فرنسا إلى البنوك السويسرية في سنة واحدة.[2]

3-4 تنظيم ومهام حمالي الحقائب

- **جاك بارتيلات Jack Berthelet**

عضو نشط في مجموعة التعاون الخاصة بالشبكة كان يقيم في سويسرا، من مهامه استقبال الفارين من الجيش الفرنسي طرد من السويس في جانفي 1960.

- **جون ماري جوقفنJean Marie Boeghin** :

هو صحافي كان يقوم بتأمين الحماية والتموين للجنود الفرنسيين المعارضين للحرب الجزائر كون شبكة مدينة ليون عام 1959 حكم عليه 10 سنوات أقام بالجزائر بعد الاستقلال.

- **داني برجي Denis Berger**: ينتمي إلى حركة المنشقين اليسارية، أنشأ سنة 1956 مجلة تسمى Tribune de Debat ألقي عليه القبض من طرف AST الفرنسية بعد عشرة ايام من هذا الانجاز النظالي كان مختص في مجال ما بعد التكوين ومهام الإختراق (Infiltration).

- **إيتيان بالوEtienne Balo**

كان أستاذ في الفلسفة وهو من أوائل الأعضاء الناشطين في شبكة جونسون عام 1959 ألقي عليه القبض عام 1960.

غوبار بانيو Robert Bunnaud

أستاذ في التاريخ، دخل الجيش الفرنسي عام 1956 شارك في انتفاضة الجنود الفرنسيين الذين تمردوا ضد الادارة الاستعمارية بالجزائر.

---

[1] ماري بيارا ولوا- المرجع السابق- ص- ص 101-106.

[2] عبد المجيد عمراني- المرجع السابق- ص63.

في أفريـل 1957 نشـر شـهادة في مجلـة الضـمير "Esprit" بخصـوص التعـذيب وبربريـة الاسـتعمار الفرنسـي في الجزائـر، إنظـم إلى شبكة جونسون المتمركزة بمرسيليا عام 1959.

سيمون بلومانSimmon Blumen

طـرد مـن الحـزب الشـيوعي الفرنسـي PCF لمـا إختلـف مـع قيـادة هـذا الحـزب بخصـوص مواقفـه إتجـاه الثـورة الجزائريـة إنظـم إلى الحكومـة المؤقتـة GPARA بتـونس كلـم عليـه بعشـرة سـنوات سـجن وبعـد سـقوط شـبكة حـاملي الحقائـب الفرنسـية أقـام بالجزائر بعد الاستقلال.

هلان قينـاتHelenne Ghenat

أسـتاذ في الأدب، توجهـه يسـاري انظـم إلى شـبكة جونسـون عـام 1957 ألقـي عليـه القـبض في فيفـري 1960 حكـم عليـه ب 10 سنوات سجن هرب من السجن في فيفري عام 1960 أقام بالجزائر بعد الاستقلال.

هنري كيريال Henri Curiel :

هـو مصـري الجنسـية ومؤسـس الحركـة المصـرية للتحريـر MDLN بـدأ في شـبكة جونسـون عـام 1957 بعـدها قـادة مجموعـة خاصة به، أغتيل في ماي 1978.

Michel Raptis المدعو Pablo

عمـل كمتعـاون مـع جبهـة التحريـر الـوطني بخصـوص نقـل الأسـلحة إلى المغـرب لحسـاب الثـورة ألقـي عليـه القـبض في جـوان 1960 بأمستدرام هولندا. [1]

3-5 اكتشاف الشبكة واعتقال ومحاكمة أعضائها

فلما اكتشفت الحكومة الفرنسية الشبكة المذكورة ألقت القبض على جل أعضائها دون العثور على مؤسسها وقائدها جانسون، وذلك في شهر فيفري 1960 وقد شرعت في محاكمة أعضاء الشبكة السرية 15سبتمبر 1960 المتكونة من 19فرنسيا رجلا ونساء و 6 جزائريين وكان في صلب موضوع الاتهام أنّ هذه الشبكة تقوم بإخفاء الجزائريين وتهريبهم عن أعين الشرطة.

[1] هـيرفي هومـان- باتريـك روتمـان- حملـة الحقائـب- المقاومـة داخـل فرنسـا للحـرب الاسـتعمارية في الجزائـر1954-1962- ترجمـة حسـين العـودات- نـور الـدين سكوتي-دار الكلية للنشر- بيروت- ص-ص 365-370.

ومما يجدر ذكره أن المحامين الذين تولوا الدفاع عن أعضاء هذه الشبكة هم جاك فيرجاس" VERGAS" ورولاند ديماس Roland DUMAS وأن هذه المحكمة قد تحولت أثناء أداء مهامها إلى قضية سياسية بالنسبة للمثقفين الفرنسيين , مما جعل من جان بول سارتر يرفع صوته عاليا " التضامن مع الجزائريين المقاتلين لم يأت بإملاء هذه الشبكة السرية في مبادئ أو في إرادة عامة لمحاربة الظلم والطغيان، أنما ما حدث ينبثق من التحليل السياسي للوضعية في فرنسا[1].

4- كتابات جانسون دعما للثورة الجزائرية:

4-1 تأليف جانسون كتاب حربنا: بعد الاعتقالات التي حدثت في اعضاء الشبكة والادانة الواسعة التي قوبلت بها شبكته من طرف الراي العام الفرنسي، قرر تأليف كتاب حربنا الذي هو بمثابة الاعلان عن مبادئ الشبكة في احدى الشقق بشارع "ديبون دي لوج" بالدائرة الباريسية السابعة ، حيث انتهى من تاليفه يوم 06 جوان 1960 و نشر في 22 من نفس الشهر و كان الهدف من تأليفه للكتاب :

- الاستفادة سياسيا بعد ملاحقة البوليس الفرنسي له فوجد في الانقطاع الى الكتاب نوعا من التعويض له بتخفيف الإحساس بالعجز عن القيام بعمل فعلي ملموس.
- دحض حملة العتاب و الاستهجان الذي بدأت تتدفق على أمواج الكثير من صفحات الجرائد.
- رغبته العميقة في إذابة الجليد و إقامة حوار ثرية بين شبكته و المواطنين الفرنسيين.
- استهداف مدير مجلة اسبري جون ماري دومیناج وهي دار النشر المعتاد إن ينشر فيها نظرا لمعارضة دومیناج لأفكار جانسون اتجاه القضية الجزائرية ، فقام جانسون بنشر الكتاب لدى منشورات مينوي في دار لوساي .
- ترقية اليسار الفرنسي ونقل نظرياته من التطبيق العملي.

وقد كشف جانسون في مقدمة الكتاب عن إستراتيجية دقيقة لتبليغ ما لديه من حجج و براهين، فقد خاطب ضمائر الفرنسيين بالإشارة إلى جرائم الإبادة الجماعية في الجزائر و ذلك بقوله عليكم وحدكم أن توضحوا ما إذا كنتم متواطئين مع الإبادة الجماعية، و هي الجريمة التي حددت فرنسا طبيعتها بمجرد التوقيع عن الاتفاقية الدولية التي تحرمها: تلك الجريمة التي يواصل حكامكم اقترافها في وضح النهار باسمكم، و بفضل مواقفكم " انطلاقا من هذه المقولة فقد دعا جانسون الشعب الفرنسي إلى تحمل مسؤوليته و حكم على كل فرنسي لا يتحمس لدعم القضية الجزائرية انه متواطئ في عملية الإبادة الجماعية .

و على هذا الأساس طالب جانسون بتشكيل محكمة "نورمبرغ جديدة" لمحاكمة الضباط و مسؤوليهم المتواطئين في هذه الإبادة، بحيث قال في هذا الشان"**سيأتي يوما ما سيحاكم أولائك الضباط والمتواطئين معهم من طرف محكمة**

[1] عبد المجيد عمراني – المرجع السابق-ص- ص 67-66.

دوليـة.....او محكمـة جزائريـة وإذا رفـض أولائـك المحاكمـة فـان فرنسـا كلهـا سـوف يـتم إدانتهـا وعليـه فامـا الوقـوف في صف المتواطئين أو أنقاض فرنسا بوقوفنا مع الجزائريين"

وبعـد 40سـنة ترسمـت هـذه المقولـة بعـد اعـتراف الجنـرالان ماسـو واوسـاريس بممارسـتهما التعـذيب سـنة2001بعـد كشـف وسائل الإعلام الفرنسية حقيقة التعذيب في الجزائر.

وفي الصـفحات الأولى مـن هـذا الكتـاب كشـف فيهـا ممارسـات الجـيش الفرنسـي في الجزائـر مـن قتـل وتعـذيب حيـث قـال عنهـا إنها سياسة مقصودة ومنظمة هدفها إبادة الشعب الجزائري.

كمـا وضـح جانسـون في هـذا الكتـاب عـن أسـباب اختيـار حملـة الحقائـب النضـال وتبعاتـه مـن سـجن بعـد وانفصـال عـن الأسـرة وعـن مهـنهم ، بحيـث قـال إن الهـدف مـن حملـة الحقائـب هـو أنقـاض شـرف فرنسـا وترقيـة اليسـار الفرنسـي ،هـذا الأخـير ومنـذ انطـلاق الثـورة التحريريـة التـزم موقـف المنتظـر المرتقـب وان لم يكـن موقـف التواطـؤ مـع الجلاديـن " **إن مسـالة تقـديم الـدعم العملـي للجزائـريين كانـت تبـدو لي في بدايـة الأمـر هـي الفعـل الوحيـد الـذي يمكنـني القيـام بـه ..... لان قـادة اليسـار لم يكونـوا إلا زمـرة مـن العقائـديين المتعصـبين والحريصـين علـى اخـتلاق الأعـذار للتهـرب مـن اتخـاذ موقـف صـريح اتجـاه القضـية الجزائريـة وكـانوا متسـترين وراء النظـريات الـتي يتشـدقون بهـا ولا يؤمنـون بضـرورة نقلهـا ذات يـوم إلى حيـز التطبيـق العملي"**[1].

4-2 نشر الكتاب في دار لوساي

تم اختيار منشورات مينوي في دار لوساي بسب :

- وجـود الناشـران فرنسـوا ماسـبيرو وجـيروم لينـدن اللـذين يجسـدان الأدب الملتـزم في فرنسـا ويقومـان بنشـر المؤلفـات التحريضية.
- تـولي هنـري كـورييال الوسـاطة بـين الفيلسـوف وبـين منشـورات مينـوي لنشـر كتـاب "**حربنـا** " وتم صـياغة الكتـاب في سرية تامة.

وقـد تـولى **جـيروم لينـدن** تحضـير كليشـيات الكتـاب في نسـختين اثنـين باسـم مـؤلفين مختلفـين همـا هنـري جانسـون وفرانسيس ديبون[2].

في 29 جـوان 1960 تمـت مصـادرة هـذا الكتـاب بموجـب مرسـوم 23 ديسـمبر 1958 بتهمـة التحـريض علـى العصـيان ، كمـا صـدر قيـل ذلـك في 7افريـل 1960 أمـر بإلقـاء القـبض علـى فرانسـيس جانسـون بتهمـة المسـاس بأمـن الدولـةوحوكم غيابيـا

[1] ماري بيارا ولوا- المرجع السابق-ص-ص165-174.

[2] Jean-Pierre Rioux,Jean-François Sirinelli- La Guerre d'Algérie et les intellectuels français - Editions Complexe- Amazon France-1991-p233.

وأديـن في أكتـوبر 1960 بالسـجن عشـر سـنوات مـع النفـاذ في نهايـة محاكمـة شـبكته، ثم أعفـي عنـه في 1966 وانصـرف آنذاك إلى العمل الثقافي ثم العمل الاجتماعي. وتوفي جونسون في أوت .2009 .[1]

خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يخلص الدارس لهذا الموضوع إلى مايلي:

- الثـورة الجزائريـة كانـت بحـق ملحمـة كـبرى، جلبـت الـرأي العـام الـدولي والفرنسـي بشـكل لا مثيـل لـه، مؤكـدا علـى أهميـة الاعتراف بالتضحيات التي قدمها أصدقاء الجزائر دعما لثورة أول نوفمبر 1954 من أوروبيين ودول أخرى.
- فرانسـيس جانسـون كـان مـن الفرنسـيين القلائـل الـذين استشـفوا التـاريخ فاختـاروا مسـار المسـتقبل وسـاهموا في تحريـر فرنسـا مـن اسـتعماريتها ومـن بطشـها وتطرفهـا وغطرسـتها، كمـا بينـوا بمـواقفهم أن فرنسـا ليسـت كلهـا اسـتعمارية، فقـد قـال جانسـون بأنـه مـع جبهـة التحريـر الـوطني حـتى لا يخلـط أبنـاء الجزائـر مسـتقبلا بـين فرنسـا وبـين الممارسـات الرديئـة لسياسة فرنسية معينة.
- إن الفـترة الـتي شـهدت مـيلاد المجموعـة السـرية الفرنسـية مـن أصـدقاء الثـورة الجزائريـة هـذه المجموعـة سميـت بشـبكة جونسـون (Réseau Jeanson) فجنسـية عناصـر هـذه الشـبكة هـم فرنسـيون أغلـبهم مـن الطبقـة المثقفـة وفرنسـيون مـن جنـاح اليسـار الـديمقراطي اتخـذوا مواقـف مشـرفة ضـد بلادهـم فرنسـا حيـث اختلفـوا معهـا فيمـا تقـوم بـه منذ حرب إبادة ضد شعب أعزل واحتلال غير مشروع لأرض ليست أرضهم.
- لقـد كـان فرانسـيس جانسـون نموذجـا مثاليـا للمثقـف الملتـزم مـن خـلال مسـاهمته الفعالـة في الـدفاع عـن القضـايا العادلـة في العالم خاصة القضية الجزائرية.

[1] Marie-Pierre Ulloa-Michel Winock- Francis Jeanson, un itinéraire d'engagement- 1940-1962- Institut d'études politiques de Paris-Cycle supérieur d'histoire du XXème siècle-1997-p147.